آراء ابن كيسان في الأدوات والمفردات النحوية في كتاب ارتشاف الضرب لابن حيان الأندلسي

د.عبـير البـدر* د.آمـنة الموسوي**
*الجامعة المستنصرية- كلية الآداب- قسم اللغة العربية
**جامعة بغداد- كلية التربية للبنات- قسم اللغة العربية

الخلاصة

اختلف الباحثون كثيرا في تحديد المذهب النحوي لابن كيسان، فقيل عنه إنه خلط بين المذهبين وأخذ عن الفريقين(١)، وأنَّه أخذ عن أبي العباس ثعلب وأبي العباس المبرد(٢)، وأنَّه كان أنحى من الشيخين أي المبرد وثعلب(٣)، وقد جاء هذا البحث للوقوف على آرائه النحوية في الأدوات والمفردات النحوية التي وردت في كتاب ارتشاف الضرب لكثرة ما أورده ابن حيان فيه، فقد اطلع على كتب لابن كيسان لم تصل إلينا.

وإنَّ جمع هذه الآراء وتحليلها أمر مهم للدارسين؛ لأن كتب ابن كيسان المتخصصه في النحو قد فُقِد أهمها، فظلت الكتب التي على شاكلة كتاب ارتشاف الضرب لابن حيان ملاذاً لمعرفة الآراء النحوية لابن كيسان وقد يقول القائل إنَّ آراء ابن كيسان قد قُدّمتَ فيها أكثر من دراسة(٤) والحق أننا آثرنا دراسة الأدوات والمفردات النحوية في كتاب ارتشاف الضرب، لأنَّ آراءِ ابن كيسان فيها ممَّا لم تستوف بعد ، بل انتقى الدارسون بعضا منها. فضلاً عن تقديم رؤية نحوي كبير مثل ابن حيان لآراء ابن كيسان وتقويمه لها.

The views of Ibn Kisan in the tools and grammatical vocabulary in the Book of the ErtshafAlthrab of Ibn Hayyan Andalusia

. Dr. Abeer Al-Bader* Dr. Amna AlMoussawi**
*University of Mustansiriyah – College of Arts -Arabic Language Dept.
**University of Baghdad - College of Education for Women-Arabic Language Dept.

Abstract

The scholars differed very much in determining the grammatical doctrine of Ibn Qaysan. It was said that he confused between the two sects and took the two groups(1) and that he took from Abu Abbas the fox and Abu al-Abbas almabrd(2).He was descended from the two sheikhs almbrad and fox(3), This research to find out his grammatical opinions in the tools and grammatical words that appeared in the Book of Resonance of Multiplication to the many reported by Ibn Hayyan in it, he has seen the books of Ibn Kisan did not reach us.

The collection of these opinions and analysis is important for the scholars. Because the books of Ibn Kaysan specialized in grammar have lost their most important, the books that are similar to the book of Ibn al-Hayyan have remained a refuge for the knowledge of Ibn Qaysan's grammatical opinions. He may say that the views of Ibn Kaysan presented more than the study of (4) The right to study the tools and grammatical vocabulary in the Book of Resurrection of the beatings, because the views of the son of Kisan in which has not yet met, but selected the students some of them. As well as providing a great grammar vision such as Ibn Hayyan to the views of Ibn Kisan and his evaluation.

التمهيد

ابن كيسان حياته وآثاره

هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان النحوي اللغوي، والأخبار عن نشأته وحياته في كتب التراجم نزرة؛ ولكنها اتفقت على ذكر جملة من الأخبار عنه، منها: سعة علمة، قال أبو حيان التوحيدي:((ما رأيت مجلسا أكثر من فائدة وأجمع لأصناف العلوم والتحف والطرف والنتف من مجلسه وكان يجتمع على بابه نحو من مائة رأس من الدواب للرؤساء والأشراف الذين يقصدونه وكان إقباله على صاحب الرقعة والخلق كإقباله على صاحب الديباج والدابة والغلام))(٥)، فضلاً عن براعة اطلاعه على نحو المدرستين كونه تتلمذ في معهد ثعلب والمبرد، فجاء نحوه مزيجاً من الفريقين، ولم يتفق

العلماء والدارسون القدامى والمحدثون في نسبته لمذهب معين ذكره السيرافي بأنه كان من أصحاب المبرد، إلا أنَّه كان يخلط بين المذهبيين[٦]، وهذا ما جعل معاصره ابن الأنباري (ت٣٢٨هـ) وهو من أواخر النحاة الذين تعصبوا للمذهب الكوفي يحمل عليه قائلاً: ((خلط بين المذهبين فلم يضبط منهما شيئا))[٧]، فالزبيدي جعله في عداد الكوفيين[٨]، وعدَّه تلميذه الزجاجي (ت٣٣٨هـ) من الكوفيين، قال: ((ومن علماء الكوفيين الذين أخذت عنهم أبو الحسن بن كيسان ،وأبو بكر بن شقير وأبو بكر بن الخياط ...))[٩].

وقد ذكرت الكتب التي ترجمت لابن كيسان جملةً من مؤلفاته ولكنها مفقودة لم تصلنا، وهي مؤلفات في علوم العربية المختلفة تدل على سعة معارفه النحوية واللغوية منها[١٠]:

١ـ المهذب في النحو
٢ـ الوقف والابتداء
٣ـ القراءات
٤ـ التصاريف
٥ـ المختصر في النحو
٦ـ المقصور والممدود
٧ـ المختار في علل النحو
٨ـ الشاذان في النحو
٩ـ اللامات
١٠ـ الحقائق
١١البرهان
١٢ـ غريب الحديث
١٣ـ معاني القران ما اختلف فيه البصريون والكوفيون
١٤ـ الفاعل والمفعول

أبو حيّان النحوي الأندلسي وكتابه ارتشاف الضرب من لسان العرب

هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، أثير الدين، أبو حيان، الغرناطي الأندلسي الجياني النفري، طلب العلم في الأندلس على كبار علمائها، منهم: أبو علي الشلوبين، وأبو الحسن بن الضائع، وأبو الحسن الأبذي، وأبو جعفر الرعيني المعروف بابن الطباع، وابن دقيق العيد، وغيرهم[١١].

تنقَّل ابو حيان من الأندلس بين عدة بلدان حتى استقر في مصر إذ درس النحو على يد بهاء الدين ابن النحاس (ت٦٩٨ هـ)، وتتلمذ عليه في مصر تقي الدين السبكي وابنه وابن عقيل وجمال الدين الأسنوي والصفدي[١٢].

وله مصنفات نحوية عدة،منها[١٣]:

١. ارتشاف الضرب من لسان العرب
٢. التذييل والتكميل
٣. النافع في قراءات نافع
٤. البحر المحيط
٥. منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك
٦. اللمحة البدرية في علم العربية
٧. تقريب المقرب لابن عصفور

وغيرها

المبحث الاول.....الأدوات

١ـ أو

يقول ابن حيان : إن (أو) في مذهب الجمهور وضعت لأحد الشيئين أو الأشياء، وأكثر النحاة يجعل (أو) مشركة في اللفظ لا في المعنى، وزعم ابن مالك أن (أو) تشرك في اللفظ والمعنى ، ومع كونها لأحد الشيئين أو الأشياء، تأتي على معان : الشك في الخبر وفي الاستفهام ، نحو: قام زيد أو عمرو، وأقام زيد أو عمرو. والإبهام تعلم من القائم وتبهم نحو : قام زيد أو عمرو، وأقام زيدا أو عمرو. والإبهام تعلم من القائم وتبهم على المخاطب، نحو: **(عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا)[يونس:٢٤]**، وقد علم الله تعالى متى تأتيها أمره. والتخيير نحو **(فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْنُسُكٍ)[البقرة:١٩٦]**، والإباحة نحو جالس الحسن أو ابن سيرين ، وإذا نهيت عن المباح استوعب ما كان مباحا باتفاق من النحاة ومنه**(وَلاَ تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا)[الإنسان:٢٤]** ، وإذا نهيت عن المخبَر فيه ، فذهب السيرافي إلى أنه يستوعب الجميع كالنّهي، وذهب ابن كيسان إلى جواز أن يكون النهي عن واحد، وأن يكون عن الجميع))[١٤].

لقد انفرد ابن كيسان بالقول بجواز النهي عن واحد من مباحات(أو) في الجملة وذهب جمهور النحاة إلى أن النهي في مثل ذلك يستوعب الجميع يقول المبرد : ((فإذا نهيت عن هذا قلت لا تأت زيدا وعمرا أو خالدا ، أي لا تأت هذا الضرب من الناس ، كما قال الله عز وجل ((لا تطع منهم آثما أو كفورا)) ، **والفصل بين (أو) وبين الواو أنك إذا قلت: اضرب زيدا أو عمرا** فإن ضرب أحدهما ،فقد عصاك،**إذا قال: (أو) فهو مطيع لك في ضرب أحدهما أو كليهما))**[١٥].

٢- الواو:

الواو لمطلق الجمع، قال ابن حيان : ((وتشرك في الحكم تقول : قام زيد وعمرو، فيحتمل ثلاثة معان:
أحدهما: أن يكون قاما معا في وقت واحد
والثاني: أن يكون المتقدم قام أولا
والثالث: أن يكون المتأخر قام أولا
وقال ابن مالك: وتنفرد (الواو) بكون متبعها في الحكم محتملا للمعية برجحان، وللتأخر بكثرة ، وللتقدم بقلة ، وهذا الذي ذكره مخالف لمذهب سيبويه وغيره.
قال سيبويه : وذلك قولك؛ مررت برجل وحمار، كأنك قلت : مررت بهما، وليس في هذا دليل على أنه بدأ بشيء قبل شيء، ولا شيء مع شيء.
وقال ابن كيسان : لما اختلفت هذه الوجوه، لم يكن فيها أكثر من جمع الأشياء، كان أغلب أحوالها أن يكون الكلام على الجمع في كل حال حتى يكون في الكلام ما يدل على التفرق))[١٦].
والحق أن رأي ابن كيسان لا يختلف عن رأي الجمهور وابن مالك، ولكنه جعل لسياق الكلام أهمية في تحديد مفهوم الجمع المراد تحققه بالواو.

٣- ليس:

هناك من النحويين من ادعى أن الكوفيين يجيزون استعمال (ليس) حرفاً عاطفا ،فيقولون: قام زيد ليس عمرو، كما يقال: قام زيد لا عمرو[١٧]. ومن أجود ما يحتج لهم به قول أبي بكر: ((بأبي شبيه بالنبي ليس شبيه بعلي" كذا ثبت في صحيح البخاري برفع شبيه، كما يقال:بأبي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي))[١٨] كذا ثبت في صحيح البخاري برفع شبيه، كما يقال:بأبي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي[١٩] ، وقد نقل النحاس وابن بابشاذ عن الكوفيين : أنهم ذهبوا إلى أنها قد تكون حرف عطف وحكاه ابن عصفور عن البغداديين وتمثل أبو جعفر النحاس بما قال ابن هشام وهو:"ضربت عبد الله ليس زيدا، وقام عبد الله ليس زيدا، ومررت بعبد الله ليس بزيد لأنك لا تضمر المرور والباء، ولا يجيز حذف الباء، ولا يجيزون:إن زيدا ليس عمرا قائم؛ لأنهم يضمرون العامل بعد الاسم فيجيزان: زيدا ليس عمرا إن قائم ، ولو قال: ظننت زيدا ليس عمرا قائم، جاز عندهم لأن ظننت) تعمل فيما قبلها والعطف بـ(ليس) عند البصريين خطأ[٢٠].
وقد نقل أبو حيان عن ابن كيسان قوله: قال الكسائي: "هي على بابها ترفع اسما وتنصب خبرا، وأجريت في النسق مجرى(لا) مضمرا اسمها، فإذا قلت: رأيت زيدا ليس عمرا، ففيها اسم مجهول، وهو الأمر، و(رأيت) محذوفة اكتفاء بالتي تقدمها، و(عمرو) محمول على المحذوف، قال ابن كيسان : وهذا الذي أذهب إليه؛ لأنَّ ليس فعل، ولابد للفعل من اسم، فإذا عملت في اسم فلابد من خبر والخبر حذفه"[٢١].
وينتصر ابن حيان لقول ابن كيسان فلا يأخذ القول بأن الكوفيين يذهبون إلى أن ليس حرف عطف ويقول: ((ليست ليس عندهم أداة عطف ؛ لأنهم أضمروا الخبر في قولهم : قام زيد ليس عمرو، وفي النصب والجر جعلوا الاسم ضميرا لمجهول ، وأضمروا الفعل بعدها ، وذلك الفعل المضمر في موضع خبر (ليس) هذا تحرير مذهبهم فليس يعطف مفردا على مايفهم من كلام ابن عصفور ،وابن مالك وهشام، وابن كيسان ، أعرف بتقدير مذهب الكوفيين منهما))[٢٢].
وهذا رأي سديد من ابن حيان يدل على رجحان عقله وحذقه النحوي وإعجابه بآراء ابن كيسان.

٤- إما:

وذهب أبو حيان إلى القول: ((وأما (إما) وهي التي تدخل عليها الواو فذكر ابن مالك : أن مذهب يونس وابن كيسان وأبي علي على أنها ليست بحرف عطف وأن العطف بالواو لا بـ (إما) إذا قلت قام إما زيد وإما عمرو[٢٣].
ونقل ابن عصفور اتفاق النحويين على أن (إما) الأولى والثانية ليست من حروف العطف[٢٤].
وقد عد سيبويه (إما) في حروف العطف وحمل بعضهم كلام سيبويه (على ظاهره ، فقال: الواو رابطة بين (إما) الثانية وبين (إما) الأول)[٢٥]. وسبب خلاف العلماء في إما الثانية فمنهم من جعلها حرف عطف ومنهم من رفض، ومنهم ابن كيسان ولعل سبب ذلك أن حرف العطف الواو قد دخل على إما الثانية، ولا يصح دخول حرف عطف على حرف عطف آخر[٢٦].

٥- اضمار كي الناصبة:

يقول ابن حيان :((لام (كي)سميت بذلك؛ لأنها للسبب كما أن(كي) للسبب ،وهي عند البصريين حرف جر، يجوز أن يأتي بعدها (أن) و(كي)، فإن جاء بعدها لا النافية الزائدة ، كقوله :**(لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّايَقْدِرُونَ)[الحديد:٢٩]**، وجب إظهار أحد الحرفين ،نحو : أجيئك لئلا تغضب أو لكيلا تغضب، فإذا قلت : أزورك لتغضب، فالنصب عند جمهورهم بإضمار (أن) ،لا بإضمار(كي)[٢٧].
أما الكوفيون فجعلوا اللام هي الناصبة وأنَّ ما يظهر بعدها من (إن) أو (كي) للتأكيد[٢٨]، ووافق ابن كيسان البصريين في أَنَّ اللام لا تنصب بنفسها بل بمضمر بعدها ولكنه لا يشترط أن يكون المضمر(أن) أو (كي)[٢٩] في حين ذهب البصريون إلى اشتراط كون المضمر هو (أن) وحجته في ذلك أن العرب أظهرت بعد لام كي (أن) مرة و(كي) مرة أخرى كقوله تعالى: **(لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ)[الحديد:٢٣]**وقوله تعالى:**(لَا يَكُونَ دُولَةً)[الحشر:٧]**.

٦- لـــوما:

((لوما حرف امتناع لوجود ويرتفع ما بعدها بالابتداء عند البصريين.وبالفاعلية عند الكسائي وبها نفسها عند الفراء وابن كيسان وبتقدير ((لو لم يحضر)) عند بعض متقدمي النحاة))[٣٠].

أتفق النحاة على أن (لوما) بمنزلة (لولا) تقول : لوما زيد لأكرمتك، بمنزلة قولك لولا زيد لأكرمتك، وفي التنزيل: **(لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ)[الحجر:٧].**

ويقول ابن هشام: ((وليس المرفوع بعد لولا فاعلا بفعل محذوف ولا بـ (لولا) لنيابتها عنه، ولا بها أصالة، خلافا لزاعمي ذلك، بل رفعه بالابتداء))[٣١].

وأثبت ابن حيان لابن كيسان رأياً مخالفاً لجمهور البصريين والكوفيين في رافع الاسم بعد (لوما)،يقول: ((لوما حرف امتناع لوجود ويرتفع مابعدها بالابتداء عند البصريين.وبالفاعلية عند الكسائي وبها نفسها عند الفراء وابن كيسان وبتقدير(لو لم يحضر) عند بعض متقدمي النحاة))[٣٢].

إنَّ ابن كيسان يعد لوما من الأدوات العاملة إذ نسب رفع المبتدأ لها وهذا خلاف ما ذهب إليه جمهور النحاة على اختلاف آرائهم.

المبحث الثاني ..... المفردات

١- عندك:

عندك من أسماء الأفعال، وهي بمعنى (خذ) منقولة من الظرفية ويذهب البصريون إلى أن وضع الظروف والمجرورات موضع أسماء الأفعال موقوف على السماع، وما الذي سمع من ذلك عليك وعندك ودونك وأمامك ،ومكانك ووراءك ،وإليك[٣٣]، وذهب الكوفيون والكسائي إلى جواز قياس بقية الظروف على المسموع ؛ نحو خلفك وقدامك[٣٤]. وقد نقل أبو حيان انفراد ابن كيسان بالقول بجواز قياس لديك ودونك على عندك ومنع قياس خلفك وقدامك على عندك[٣٥].

وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن ابن كيسان لا يعد الظروف مثل عندك وغيرها من أسماء الأفعال بل تبقى ظروفاً على أصولها التي نقلت منها[٣٦] وهذا هو الأفضل برأيه ، لأنَّفي ذلك طرداً للباب على وجه واحد وموافقة لأقسام الكلام عند النحويين[٣٧].

٢- حبذا:

نقل أبو حيان آراء النحويين في الأداة تركيـــب حبـذا وإفرادها قال: ((واختلف النحاة في حبذا، فذهب ابن درستويه، وابن كيسان والفارسي في البغداديات ، وابن برهان، وابن خروف ، إلى أن (ذا) فاعل ونسب إلى الخليل وسيبويه، وهذا قول من لم يدع التركيب،وأفرد لأنه كالمثل، أو أريد به جنس شائع، أو على حذف؛ أي(حبذا أمر زيد))[٣٨].

ويرى كثير من النحويين أن (حبذا) بمثابة كلمة واحدة، فقد جاء في الكتاب: ((وزعم الخليل أن حبذا بمنزلة حب الشيء ، ولكن ذا حب بمنزلة كلمة واحدة نحو لولا وهو اسم مرفوع كما تقول يا ابن عم ،فالعم مجرور ألا ترى أنك تقول للمؤنث حبذا ، ولا تقول حبذه ؛لأنه صار مع حب على ما ذكرت لك فصار المذكر هو اللازم؛ لأنَّه كالمثل))[٣٩].

وحلل ابن الأنباري تركيب (حبذا)، فقال: إنَّ الأصـــل في ((حبذا: (حبُبَ ذا)، إلا إنه لما اجتمع حرفان متحركان من جنس واحد استثقلوا اجتماعهما متحركين فحذفوا حركة الحرف الأول وأدغموه في الثاني فصار :حَبَّ، وركبوه مع ذا فصار بمنزلـــــة كلمـــــة واحدة ومعناها المدح ، وتقريب الممدوح من القلب))[٤٠].

والذي يؤيد أن ابن كيسان من القائلين بتركيب (حبذا) أعرابه (ذا) فاعلاً، والحق أن القول بالتركيب يتسق مع نظرية أصول كثير عن الأدوات في العربية، فلا يخرج من طبيعة التطور اللغوي ونواميسهوإنَّ ما ذهب اليه ابن الأنباري؛ في تركيب (حبذا) سليم .

إعراب المخصوص بالمدح بعد (حبذا)

اختلف النحاة في إعراب المخصوص بالمدح بعد (حبذا) ففي قولهم: ((حبذا زيد)) فزيد هو المخصوص بالمدح، منهم من أعربه مبتدأ والجملة التي قبله خبر ومنهم من أعربه خبراً لمبتدأ محذوف تقديره: (هو زيد)[٤١].

وانفرد ابن كيسان بالقول إنَّ زيداً ((ليس مبتدأ بل هو بدل من ذا))لازم التبعية ، وهو اختيار ابن الحاج ، قال: ولا يلزم منه (حَبَّ زيدٌ)؛ لأنه استعمل استعمال الأمثال))[٤٢].

قال ابن حيان ((واختلف النحاة في حبذا، فذهب ابن درستويه، وابن كيسان، والفارسي في البغداديات ، وابن برهان، وابن خروف، إلى أن (ذا) فاعل، ونسب إلى الخليل وسيبويه، وهذا قول من لم يدع التركيب،وأفرد لأنه كالمثل، أو أريد به جنس شائع، أو على حذف؛ أي(حبذا أمر زيد))[٤٣]. ورأي ابن كيسان فيه تيسير على المتعلمين وقد أيد الدكتور إبراهيم السامرائي ما ذهب إليه ابن كيسان من إعراب المخصوص بالمدح بدلاً وليس أي اعراب آخر[٤٤].

٣- كين:

وهي احدى اللغات المسموعة عن العرب في (كأين) التي هي اللغة الأشهر والأفصح، وقد قال ابن حيان إنَّ العرب تصرفت بهذه الكلمة فوردت فيها لغات عدة منها:كائن التي تلي كأين في الفصاحة، و(كَيْئٍ) حكاها المبرد، و(كأيِنْ) وبه قرأ ابن محيصن، والأشهب العقيلي وحكاها ابن كيسان والأعلم[٤٥].

وقال ابن عصفور:((وفيها لغات :يقال (كأين) و(كاءْين)و(كيْ)نحو:كعءٍ،و(كيءٍ)نحو: كْيعٍ))[٤٦]، ونقل السيوطي عن ابن حيان أنَّ النحاة نقلوا هذه اللغات في كأين ولم ينشدوا فيها شعراً[٤٧].

وقد رأى النحاة أنَّ هذه الأداة مكونة من كاف التشبيه و(أي) الاستفهامية المنونة[٤٨]، وقد اختلفوا في الوقف على(كين) و(كائن)على أساس أن هذا التنوين ليس من أصل الكلمة إنما هو تنوين لأي، فذهب الفارسي والسيرافي وجماعة من البصريين إلى وجوب حذف النون عند الوقف، وذهب ابن كيسان وابن خروف إلى إثباتها[٤٩].

((والحق أن ما ذهب إليهِ ابن كيسان وابن خروف هو الأصوب ؛ لأنَّ هذه النون حكيت ولهذا جاز الوقف عليها بالنون ؛ لأن التنوين لما دخل في التركيب أشبه النون الأصليـــة ولهـــذا رسمت نونا في المصحف الشريف، أما من وقف عليها بحذفه اعتبر حكمه في الأصل هو الحذف في الوقف))[٥٠].

٤ـ كأين:

تمييز كأين يكثر جره بـ (من) ، قال تعالى: **(وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ)[الطلاق:٨]**، وقال تعالى:**(وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ)[آل عمران:١٤٦]** وهكذا استعملت في القرآن الكريم قد إلزم تمييزها (من) ، أما في كلام العرب، فقد قال سيبويه: ((وكذلك كأين رجلا قد رأيت، زعم ذلك يونس، وكأين قد أتاني رجلا. إلا أن أكثر العرب إنما يتكلمون بها مع من ؟! قال عزَّ وجلَّ:**(وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ)[الطلاق:٨]**..فإنما ألزموها (من) لأنها توكيد ، فجعلت كأنها شيءٌ يتم به الكلام وصار كالمثل. ومثل ذلك : (ولاسيما زيد)، فرب توكيد لازم حتى يصير كأنه من الكلمة))[٥١].

يقول أبو حيان : ((لا تضاف (كأين) إلى تمييزها ولا يحفظ جره ، فإن جاء كان بإضمار (من) وهو مذهب الخليل والكسائي ، لا على إضافتها إليه خلافا لابن كيسان))[٥٢].

ويبدو أن الأصوب ما ذهب إليهِ جمهور النحويين ؛ تركيبها أنها((كلمة بمعنى التكثير ، قيل هي بسيطة موضوعة للتكثير، قيل هي مركبة من كاف التشبيه وأي الاستفهامية وهو قول الخليل وسيبويه، وليست أي هذه استفهاما حقيقيا، ولكن المراد منها تذكير المستفهم بالتكثير فاستفهامها مجازي ونونها في الأصل تنوين فلما ركبت وصارت كلمة واحدة جعل تنوينها نونا وبنيت. والأظهر أنها بسيطة وفيها لغات أربع، أشهرها في النثر كأيِّن بوزن كعَيِّن))[٥٣].

وقال أبو حيان الأندلسي: ((كائن كلمة يكثر بها معنى كم الخبرية وقل الاستفهام بها . والكاف للتشبيه، دخلت على أي وزال معنى التشبيه هذا مذهب سيبويه والخليل والوقف على قولهما بغير تنوين، وزعم أبو الفتح أن أيا وزنه فعل، وهو مصدر أوى يأوي، إذا انضم واجتمع، أصله أوى عمل فيه ما عمل في طي مصدر طوي. وهذا كله دعوى لا يقوم دليل على شيء منها والذي يظهر أنه اسم مبني بسيط لا تركيب فيه، يأتي للتكثير مثل: ((كم)) وفيه لغات : الأولى وهي تقدمت و(كائن) ومن ادعى أن هذه اسم فاعل من كان فقوله بعيد. وكئن على وزن كعن وكأين وكيين ويوقف عليها بالنون وأكثر مايجيء تمييزها مصحوبا بمن، ووهم ابن عصفور في قوله : أنه يلزمه من، وإذا حذفت انتصب التمييز سواء أوليها أم لم يليها،نحو قول الشاعر :

أُطْرداليأس بالرجاء فكائن آلمـــــا عمَّ يُسْرُهُ بعدَ عُسرِ[٥٤]

وقول الآخر:

وكأين لنا فضلا عليكم ونعمةً قديماً ولا تدرون ما من مُنعمِ[٥٥]

وقد ذهب ابن كيسان مذهبا في إعراب تمييز كأين خالف فيه جمهور النحويين ؛إذ أجاز أعرابه مضافا إليها عند حذف (من) التي توالى النحويون على تقديرها بعده عند مجيء مابعدها مجرورا مع حذف(من).

٥ـ اثنا عشرة واثنتا عشرة :

نقل ابن حيان أن ((اثنا عشرة واثنتا عشرة معربان صدرا مبنيان عجزا، هذا مذهب الجمهور))[٥٦].

وذهب ابن درستويه وابن كيسان إلى أن الصدرين مبنيان،كثلاثة من ثلاثة عشر[٥٧].

وبين ابن الأنباري سببين في بناء اثنين في اثني عشر:

أحدهما: أن علم التثنية فيه هو علم الإعراب، فلو نزعوا منه الإعراب لسقط معنى التثنية.

والثاني: أن إعرابه في وسطه،وفي حال التركيب لم يخرج عن ذلك فوجب أن يبقى على ما كان عليه. وبنيعشرلوجهين:

أحدهما: أن يكون بني على قياس أخوته لتضمنه معنى حرف العطف.

والثاني: أن يكون بني؛ لأنه قام مقام النون من ((اثنين)) فلما قام مقام الحرف وجب أن يبنى، وليس هو كالمضاف والمضاف إليه، لأنّ كل واحد من المضاف والمضاف إليه له حكم في نفسه، بخلاف اثني عشر ألا ترى أنك إذا قلت ((ضربت اثني عشر رجلا كان الضرب واقعا بالعشر والاثنين))، كما لو قلت ((ضربت اثنين ولو قلت ضربت غلام زيدلكان الضرب واقعا بالغلام دون زيد، فلهذا قلنا إن العشر قام مقام النون، وخالف المضاف إليه))[٥٨].

ولعل ابن كيسان أراد ببناء اثني عشر اطراد الباب على وتيرة واحدة[٥٩]؛ ولكن اثنى عشر تعربان اعراب الملحق بالمثنى فكيف يفسر تغيير رسم الكلمة باختلاف موقعها الأعرابي لذا لا نجد رأي ابن كيسان مقبولا.

الخاتمة

لقد أكثر ابن حيان من إيراد آراء ابن كيسان، مما يدل على أهميتها في الدرس النحوي العربي .

والمطلع على آراء ابن كيسان النحوية يتأكد إنَّ مبدعها ذو بصيرة وحذق بالدرس النحوي وكثيراً من الآراء التي ذكرها ابن حيان في ارتشاف الضرب يكون ابن كيسان منفرداً بها عن سائر النحويين من بصريين وكوفيين ،فابن كيسان كان قد أخذ عن نحو المدرستين كما تؤكد لنا المصادر، ولكنه لا يتمسك بإحداهما . ونادراً ما يفصح ابن حيان برأيه في آراء ابن كيسان وقد حاولنا في هذه الدراسة تتبع آراء ابن كيسان وتوجيهها، ولابد من القول إننا لم نكن متفقين في كثير من المواضع مع ما ذهب إليهِ ابن كيسان إذ كان لغيره رأياً أكثر سِداداً واتساقاً مع منطق اللغة وابتعاداً عن الإطالة والتأويل.

هوامش البحث

١. ينظر:الفهرست:٨١،طبقات النحويين واللغويين:١٥٣،معجم الأدباء:٢٣٠٧/٥.
٢. ينظر طبقات النحويين واللغويين:١٥٣، معجم الأدباء:٢٣٠٧/٥.
٣. ينظر: تاريخ بغداد:٣٥٢/١.
٤. ينظر:أبو الحسن بن كيسان وآراؤه في النحو واللغة ،لعلي مزهر الياسري، كتاب مطبوع دار الرشيد للنشر /بغداد/ ١٩٧٩، وابن كيسان النحوي (رسالة ماجستير) اعداد محمد بن حمود الدعجاني/ جامعة الملك عبد العزيز /كلية الشريعة ١٩٧٨م.
٥. ينظر: طبقات النحويين واللغويين: ١٥٣، معجم الأدباء:٢٣٠٨.
٦. ينظر: أخبار النحويين البصريين:٨١.
٧. ينظر: طبقات النحويين واللغويين:١٥٣،معجم الأدباء: ٢٣٠٧/٥.
٨. ينظر: طبقات النحويين واللغويين:١٥٣.
٩. الايضاح للزجاجي:٧٩.
١٠. ينظر الفهرست٨١، معجم الأدباء:٢٣٠٨/٥.
١١. ينظر الدرر الكامنة ٣٠٢/٤ـ ٣٠٤.
١٢. ينظر: الدرر الكامنة: ٣٠٤/٤ ٣٣٨، وشذرات الذهب ١٤٦/٦.
١٣. ينظر: أبو حيان النحوي : ١٠١ـ٢٦٠.
١٤. ينظر: ارتشاف الضرب: ١٨٤/٣ـ١٨٥.
١٥. المقتضب: ٣٠١/٣.
١٦. ارتشاف الضرب: ٣/ ١٧٧ـ١٧٨ .وينظر: الهمع:٢٢٣/٥ .
١٧. ينظر:شرح التسهيل: ٣٤٦/٣.
١٨. صحيح البخاري: ٢٢٧/٤.
١٩. ينظر شرح التسهيل: ٣٤٦/٣.
٢٠. ينظر: ارتشاف الضرب: ١٧٤/٣.
٢١. ينظر: المصدر نفسه.
٢٢. المصدر نفسه.
٢٣. المصدر نفسه:١٧٣/٣.
٢٤. المصدر نفسه.
٢٥. ينظر الكتاب: ٢٦٨/١.
٢٦. ينظر التوابع بين الألفية والواقع:٧٧.
٢٧. ارتشاف الضرب: ٥٤٦/٢،وينظر: المقتضب: ٧/٢.
٢٨. ينظر:شرح التصريح:٥٤٤/٢.
٢٩. ارتشاف الضرب:٥٤٦/٢.
٣٠. ارتشاف الضرب: ١١٣/٣.
٣١. ينظر مغني اللبيب: ٣٦٤/١.
٣٢. المصدر نفسه.
٣٣. ينظر: المقرب:١٣٥/١.
٣٤. ارتشاف الضرب: ٤٤٥/٣ .
٣٥. ينظر: المصدر نفسه.
٣٦. ينظر: ابن كيسان النحوي(رسالة ماجستير):٢٢٢.
٣٧. ينظر: المصدر نفسه.
٣٨. ارتشاف الضرب: ٢٤٣/٣ .
٣٩. الكتاب:٣٠٢/١
٤٠. أسرار العربية: ٧٤ .
٤١. ينظر: ارتشاف الضرب:٣٤٤/٣ .
٤٢. المصدر نفسه.
٤٣. المصدر نفسه:٢٤٣/٣ .
٤٤. ينظر: النحو العربي نقد وبناء:١٠٩،ابن كيسان النحوي(رسالة ماجستير):٣١٨ .
٤٥. ينظر ارتشاف الضرب:٤٢٦/١
٤٦. المقرب: ٣١٤/١.
٤٧. ينظر الهمع:٢٩٠/٤.

٤٨. ينظر: المصدر نفسه: ٣٨٨/٤.
٤٩. ينظر:ارتشاف الضرب:٤٢٦/١.
٥٠. ينظر:الهمع: ٣٨٨/٤.
٥١. الكتاب ١٧٠/٢-١٧١ وينظر ارتشاف الضرب ٤٢٤/١.
٥٢. ارتشاف الضرب: ٤٢٥/١.
٥٣. التحرير والتنوير: ١١٦/٤.
٥٤. البحر المحيط: ٧١/٣.
٥٥. البحر المحيط: ٧١/٣.
٥٦. ارتشاف الضرب٤٠٥/٣، وينظر: الهمع: ٣١١/٥.
٥٧. ينظر: ارتشاف الضرب:٤٠٥- ٤٠٦.
٥٨. ينظر: أسرار العربية: ٢٢٠.
٥٩. ينظر:ابن كيسان النحوي:٣٠.

المصادر والمراجع

- القران الكريم.
١. ابن كيسان النحوي(رسالة ماجستير) مقدمة من محمدبن حمود الدعجاني بإشراف راشد بن راجح الشريف/كلية الشريعة /جامعة الملك عبد العزيز/١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.
٢. أبو حيان النحوي للدكتورة خديجة الحديثي/ مكتبة النهضة / بغداد / الطبعة الأولى ١٩٦٦م.
٣. أخبار النحويين البصريين لأبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي ت ٣٦٨هـ / تحقيق: طه محمد الزيني و محمد عبد المنعم خفاجي / مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر/ ١٩٥٥م /الطبعة الأولى.
٤. ارتشاف الضرب من لسان العرب / تأليف:أبي حيان الأندلسي ت٧٤٥هـ/ محمد عثمان/ دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان ٢٠١١م /الطبعة الأولى.
٥. أسرار العربية لعبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري ت٥٧٧هـ/ دراسة وتحقيق محمد حسين شمس الدين /منشورات محمد بن علي بيضون / دار الكتب العلمية / بيروت/ لبنان١٩٩٧.
٦. الايضاح في علل النحو لأبي القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي النحوي تحقيق مازن المبارك /دار النفائس/ بيروت/الطبعة الثالثة ١٩٧٩م.
٧. البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي/ ت ٧٤٥هـ / دراسة وتحقيق/ عادل أحمد عبد الموجود و أحمد النجولي الجمل وآخرون/دار الكتب العلمية بيروت - لبنان/ الطبعة الأولى ١٩٩٣م.
٨. تاريخ بغداد لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي ت ٤٦٣هـ الناشر دار الكتب العلمية /بيروت / الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
٩. التحرير والتنوير تأليف الشيخ محمد الطاهر بن عاشور/ الدار التونسية للنشر.
١٠. التوابع بين الألفية والواقع/ د. فهد خليل زايد / دار يافا العلمية للنشر والتوزيع ٢٠٠٩م.
١١. الدرر الكامنة في أخبار المئة الثامنة لابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ/ دار إحياء التراث العربي / بيروت.
١٢. شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد الدمشقي ت ١٠٨٩هـ تحقيق عبد القادر الارناؤوط و محمود الأرناؤوط/دار ابن كثير /بيروت.
١٣. شرح التسهيل لابن مالك ت ٦٧٢هـ/ تحقيق عبد الرحمن السيد والدكتور محمد بدوي المختون / هجر للطباعة والنشر / مصر/الطبعة الأولى ١٩٩٠م .
١٤. شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري ت ٩٠٥هـ/ تحقيق عبد الفتاح بحيري / دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان.
١٥. صحيح البخاري المسمى بـ (الجامع المسند الصحيح)لمحمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري /دار ابن كثير ١٩٩٣م.
١٦. طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي / تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم/ دار المعارف/ مصر١٩٨٤م/ الطبعة الثانية.
١٧. الفهرست لأبي الفرج محمد بن اسحق النديم ت٣٧٧هـ / تحقيق أيمن فؤاد سيد/ منشورات مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي لندن ٢٠٠٩م.
١٨. كتاب سيبويه لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت١٨٠ هـ / تحقيق عبد السلام هارون/ مكتبة الخانجي بالقاهرة / الطبعة الثالثة ١٩٨٨م.
١٩. معجم الأدباء،إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لياقوت الحموي تحقيق احسان عباس/ دار الكتاب الإسلامي ١٩٩٣م.
٢٠. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لجمال الدين بن هشام الأنصاري ت٧٦١هـ / انتشارات سيد الشهداء /قم.
٢١. المقتضب صنعة أبي العباس محمد بن يزيد المبرد ت ٢٨٥هـ / تحقيق عبد الخالق عضيمة /لجنة إحياء التراث الإسلامي القاهرة ١٩٩٤م.

٢٢. المقرب تأليف علي بن مؤمن العروف بابن عصفور ت ٦٦٩ تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري و عبد الله الجبوري / الطبعة الأولى.
٢٣. النحو العربي نقد وبناء/ ابراهيم السامرائي/ دار الصادق/ بيروت١٩٦٨م .
٢٤. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع لجلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ تحقيق عبد العال سالم مكرم /دار البحوث العلمية / الكويت ١٩٧٩م.